Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واستجابا لأمر الله تعالى واتجها إليه بالضراعة والابتهال والدعاء :

« وإذ يَرفعُ إبراهيم القواعدَ مِنَ البَيْتِ وَإسماعيلُ ربَّنا تَقَبَّل منا إنك أنت السميع العليم * ربَّنا واجعلنا مُسْلمَينِ لكَ ومن ذُريتِنا أُمَّةً مُسلمَة لكَ وأرِنا مَناسِكَنا وتُبْ عَلَيْنا إنَّك أنت التَّوابُ الرحيم . ربَّنا وابعث فِيهم رَسولاً مِنْهُم يَتلو عَلَيْهِم آياتِك ويُعلِّمَهُم الكتابَ والحكْمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيزُ الحكيم » .

فتلك هى صلاتنا فى مقام إبراهيمَ بعد الطواف بالكعبة فى حَجٍّ أو عمرة .

ومن ذلك المَاضِي الموغل فى القِدَم ، كان الأذانُ فى الناس بالحج إلى بيت الله المحرَّم المطهر :

« وإذ بوَّأْنا لإبراهيمَ مَكانَ البيْتِ أنْ لا تُشرِكْ بى شَيئاً وطَهِّرْ بَيتِىَ للطائفِينَ وَالقائِمين والرُّكَّعِ السُّجُود . وأذِّن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامرٍ يأتينَ مِنْ كلِّ فَجّ عَميق » .

* * *

وتأصلت حرمة أم القرى لموضعِ هذا البيت منها ، فما عرف التاريخ سواها عاصمة دينية للعرب فى الجاهلية .

وقد غبرت عليها عصور بعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، ارتدَّ فيها العرب إلى الوثنية ، دون أن تفقد مكةُ حُرمتها فيهم ، أو ينقطع حجهم إلى بيتها العتيق .

وغلب عليهم اليقين أن مكة (لا تُقِرُّ فيها ظُلماً ولا بغياً . ولا يبغى فيها أحدٌ على أحد إلا أخرجتْه ، ولا يُريدُها ملكٌ يستحلّ حرمتها إلا هلك مكانه) .

والمرويات عن تاريخها مع الجبابرة المفسدين ، شاهدة على رسوخ ذلك اليقين[1] :

بغى فيها جُرهم ، فأخرجهم بنو إسماعيل منها أذلة صاغرين ، يبكيهم شاعرهم راثياً :

كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصَّفا أنيس ولم يسمر بمكة سامِرُ

وهمَّ « تُبَّع الحِميرى » بالبيت العتيق يريد إخرابه ، فيُروى أنه رُمِى بداء تمخض منه رأسُه قيحاً وصديداً ، وتيبستْ أطرافُه وأعيا الطبَّ علاجه . حتى نُصحَ بأن يرجع عما أراد بالبيت العتيق .

وحملوه فطاف به معظِّماً ، وكسا الكعبة وأطعم الناسَ ، فنجا . .

---

(١) اقرأها بتفصيل فى الجزء الأول من : السيرة النبوية لابن هشام ، وطبقات ابن سعد ومعها : تاريخ الطبرى ، وتاريخ مكة للأزرقى .